

# مصنوعات الخشبيّة



إعداد: هشام الجبالي

المنشور

مواهب وخلق

YP  
9



مرحباً بأصدقائي في كل بقعة من أرض مصر،  
أسمى «نيل» وجدت منذ أن شق النهر مجراه في أرضنا فجلب  
لها الخصب والنماء، عشت كل هذه القرون بينكم أصحاب أجدادكم  
القدماء في رحلات البناء الطويلة، وأرافق أباكم في مسيرة العمل  
من أجل رقي مصر وتقدمها، أشاركهم أحزانهم وأسى لهزائمهم،  
أسعد بإنجازاتهم وأشيد بانتصاراتهم، أعشق كل ما هو مصري  
فأطوف بأرجاء البلاد شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، أبحث عن كل  
جديد، عن كل بناء وتقدم، أقضي النهار أبحث أبنائها على بذل  
المزيد من الجهد، وأمسي لأحلم لها بغد أكثر إشراقاً ومستقبلاً يملأه  
الرقى والتحضر، أعتدت أن أصحاب الشيخ كثير النشاط والحركة  
«تاريخ» كلما جاء لزيارة أرضنا، أقص عليه أخبارها وأقدم له  
المساعدة ليسجل لها في أوراقه جهد أبنائها وشموخ حضارتها،  
لهذا ستجدوني معكم عبر حكايات «تاريخ» وحوادث مصر  
وأخبارها.



## موسوعة تاريخ مصر

المُحرر : هشام الجبالي  
الرسوم الداخلية : علاء حجازي  
هاني طه - إيهاب وصفي - حنان فتحي  
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 977-276-018-5  
الجمعي التصوييوس : المكتب العربي للمعارف  
الإخراج : المكتب العربي للمعارف  
رقم الإيداع : ١٩٩٤/٥٤٤١  
المراجعة اللغوية : شوقي هيكل



٩٨/٧٤

٩٨٢  
٧٤  
٣  
٧٢٧  
✓

مكتبة الاسكندرية

# مصر الإخشيدية



EC ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

إعداد: هشام الجبالي

كتب عربي

ANDRINA  
مكتبة الاسكندرية



رقم التسجيل





في عهد أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون بلغت الإمبراطورية الطولونية قمة درجات رقيها وقوتها ، فقد ورث خمارويه عن أبيه ملكاً شاسعاً وإمبراطوريةً فتيةً تحاول أن تصنع لنفسها مكانة متميزة وسط أمم وممالك العالم ، فأضاف لها بانتصاراته على الجيوش العباسية في الشرق ووُقفه في وجه الأطماع البيزنطية في الشمال الغربيّ المزيّد والمزيّد من القوة والمنعة ، وهياً لمصر مركز إمبراطوريته بإصلاحاته المتتابعة وما امتلأ به عهده من ثراء ووفرة المناخ الملائم للانطلاق على طريق الرقي والتقدم شوطاً من بعد آخر ، وفي أوج أفراح القطائع عام ٨٩٦ توفّي خمارويه لتتجمع حول جسده وقد فارقه نبض الحياة أسباب انهيار وسقوط الإمبراطورية الطولونية وتتضافر في سرعة مذهلة بين إخوة أقوياء قادرين على تحمل تبعات الحكم ومشاقه لكنهم لا يتمتعون بشيء يذكر من النفوذ والسلطان ، وأبناء صبية

لاقدرة لهم ولادرية ، وقادة جيوش كانت تقيّد أحلامهم وأطماعهم في الثراء والسيطرة صرامة من كان يجلس على العرش الطولوني ، والذي ما إن رحل حتى أسرع أكثرهم يعارضون مبايعة أحد الإخوة الأقوياء ويسعون إلى مبايعة أكبر الأبناء الصبية ، ليجلس أبو العساكر جيش بن خمارويه على عرش الإمبراطورية صبيّاً لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره .

ومع بداية حكم جيش دبّت الفرقة وساء التنازع بين القادة والجنود الطولونيين ، فلم ينته عام ٨٩٦ إلا وقد قتل جيش وبُويع أخوه الأصغر هارون بن خمارويه حاكماً للإمبراطورية التي أخذت شيئاً فشيئاً في التفكك والانهيار ، حتى إذا ما سيطر المكتفى حاكم الدولة العباسية على أغلب أقاليمها الشرقية أسرع يعدّ جيوشه بقيادة ابن سليمان الكاتب عازماً على غزو مصر نفسها والاستيلاء عليها .



وبينما راحت الجيوشُ  
العباسيةُ تدكُ الحدودَ المصريةُ  
بسَنَابِكِ خيولِها، ثار بعضُ قادةِ  
الجيوشِ الطولونيةِ المعسكرةِ  
في الدلتا استعداداً لمواجهةِ  
الخطرِ القادمِ من الشرقِ على  
هارون بن خمارويه وتمكّنوا

من قتله ومبايعةِ شيبان بن أحمد بن  
طولون أميراً على مصرَ عام ٩٠٤،  
وعلى الرغمِ من ضعفِ وتخاذلِ الجنودِ  
والقادةِ الطولونيين وقفت جموعُ  
الشعبِ المصريِّ في وجهِ ابنِ سليمان  
الكاتبِ وجنوده مدافعةً عن كلِّ مانالته  
من مكاسبٍ وكلِّ ماحققته من  
إنجازاتٍ وتقديمٍ في عهدِ أحمد بن  
طولون وخمارويه، وحتى بعد أن قرّرَ  
شيبانُ التسليمَ والنجاةَ بحياته وحياةِ  
أهله من بطشِ الجيوشِ العباسيةِ  
واصل المصريون دفاعَهُم في استبسالٍ  
عجيبٍ، فلم يتمكّن ابنُ سليمان الكاتبُ  
من دخولِ الفسطاطِ إلا بعد أن تكبّدتْ  
قواته على وفرةِ أعدادِها وعدَّتْها



خسائرَ فادحةً جعلته يستخدمُ أقصى  
درجاتِ القسوةِ في محاولتهِ القبضَ  
على زمامِ الأمورِ والقضاءَ على كلِّ  
صورِ المقاومةِ المصريةِ مما أدّى إلى  
تخريبِ مدينةِ القطائعِ عاصمةِ  
الطولونيين وعروسِ المداينِ الإسلاميةِ  
وإحراقِ أجزاءٍ واسعةٍ من مدينتي  
الفسطاطِ والعسكرِ .

ويعد أن تمكّن ابنُ سليمان الكاتبُ  
من القضاءِ على مقاومةِ المصريين  
لجيوشِهِ مكثَّ في الفسطاطِ ما يقربُ  
من أربعةِ أشهرٍ يعيدُ تنظيمَ إدارةِ  
مصرَ بما ييسّرُ للعباسيين السيطرةَ  
عليها قبل أن يرحلَ إلى بغدادَ حاملاً  
معه كلَّ ما حصل عليه من كنوزٍ



الطولونيين ومقتنياتهم وفي ركبهم جميع من تبقى من جنود وقادة الجيوش الطولونية لإبعادهم عنها ، ومن بين هؤلاء القادة كان صقر المصريين محمد بن علي بن الخليفة الذي ثار لما وقع بأهله من تنكيل وما نال بلاده من تخريب على أيدي الجنود العباسيين، وراح يبيت ثورته بين صفوف الجنود والقادة الطولونيين الذين سرعان ما استجابوا له وانفصلوا عن الركب العائد إلى بغداد لينطلقوا خلف صقر المصريين صوب أرض الدلتا عازمين على تخليص البلاد من الحكم العباسي.

وفي مصر لم يكد عيسى النوشري أول ولاية بني العباس بعد سقوط الدولة الطولونية يستقر على كرسي ولايته حتى كان عليه أن يواجه ابن الخليفة وجنوده ، ولكن التفاف المصريين حول صقرهم وتطوعهم في صفوف جيشه حسم الأمر وقاد ابن الخليفة إلى الانتصار على والي العباسي

والسيطرة على مدينة الفسطاط، ومن بغداد أسرع المكتفى بإرسال المدد العسكري لمساعدة عيسى النوشري في القضاء على ثورة ابن الخليفة الذي استطاع بمساعدة وتأييد جموع المصريين أن يلحق الهزيمة بالعباسيين ويمد سيطرته على أجزاء كبيرة من الأراضي المصرية، حتى إذا ما أدرك المكتفى مدى الخطورة التي أصبح يمثلها ابن الخليفة ومدى ما صار يتمتع به من قوة وسلطان ، أسرع يرسل إلى مصر خيرة قواته البرية وأساطيله البحرية التي تمكنت بفرط قوتها وكثافة أعدادها من كسر انتصارات المصريين والقبض على صقرهم الثائر بعد أن استقل بحكم البلاد نحو سبعة أشهر وعشرين يوماً عادت مصر بعدها إلى الحظيرة العباسية من جديد.

تركت بلادكم في آخر ما حدثتكم عنه من زياراتي لها عقب فشل ابن الخليفة ورحلت أوصل رحلاتي التي



البحث عن نيلٍ لَأَتَعَرَّفَ منه على جميع  
 مآدار وما زال يدورُ في بلادِهِ من  
 أحداثٍ ، وفي الفسْطاطِ وبعد ثلاثة  
 أسابيعَ كاملةٍ من البحثِ المتواصلِ  
 علمتُ بوجودِهِ في صحراءِ الجيزة ،  
 فأسرعتُ أعبُرُ صفحَةَ النهرِ متوجِّهاً  
 إلى حيثُ يوجدُ ، فإذا به قد أقامَ لِنَفْسِهِ  
 كوخاً صغيراً من سيقانِ الغابِ في  
 رحابِ أهراماتِ الأسرةِ الرابعةِ ، وإذا  
 بكُوخِهِ الصغيرِ قد امتلأَ عن آخرِهِ  
 بالزائرين الذين جلسوا من حَوْلِهِ  
 ينصتون إلى حديثِهِ عن ماضى

لا تنتهى بين جهاتِ الأرضِ الأربعِ حتى  
 أفضى بى التجوُّلُ المستمرُّ إلى بلادِ  
 الأندلسِ ومنها إلى شمالِ إفريقيا ،  
 حيثُ قَضَيْتُ بضعةَ أعوامٍ أحصى  
 أخبارَها وأتابعُ كل مايقعُ بأراضيها  
 من أحداثٍ مهمَّةٍ قبل أن أتوجَّهَ صَوْبَ  
 أرضِ الفراعنةِ عائداً إلى بلادِكُمْ في  
 زيارتي التاليةِ عامَ ٩٤٥ .

ولأن ماوصل إلى سمعى في شمالِ  
 إفريقيا من أخبارِ مصرَ كان يُنبئُ عن  
 حدوثِ تغيراتٍ هائلةٍ وتطوراتٍ عظيمةٍ ،  
 سعيتُ فَوْرَ وصولي إلى أرضِها في



مسجد أحمد بن طولون



الفراعنة وصروح حضارتهم التي  
شيدوها بالعمل الجاد المضي عبر  
مئات الأعوام جيلاً من بعد جيل .

والى جانب الكوخ انتظرت إلى أن  
انتهى نيل من حديثه ، حتى إذا  
ماتفرق كل من كان بصحبته توجه  
إلى مرحباً ، بينما أسرع أسأله قائلاً  
: لماذا هجرت منزلك في الفسطاط  
يانيل ؟ وماذا تراك تفعل هنا ؟

فقال : مرّ على عهود فراعنتنا  
العظام عشرات القرون وتبدلت لغتنا  
مع اتخاذ أكثرنا الإسلام منهجاً  
وعقيدة من القبطية المتطورة كما تعلم  
عن الهيروغليفيه إلى العربية ، ففصلت  
حواجز الزمان واللغة بين أجيالنا  
الجديدة وماضى أجدادهم الذين خلفوا  
وراءهم من معابد ومسلات وأهرامات  
شامخة ما يشهد لهم بالرقى والتطور  
ومن علوم وفنون وآداب ما ألف النواة  
الأساسية لكل ما نتمتع به ويتمتع به  
العالم بأسره من تقدم حضارى ، حتى  
أن المصريين اليوم راحوا ينظرون إلى

آثار أجدادهم المنتشرة في شتى  
أرجاء أراضيهم نظرة تعجب ودهشة ،  
بل إنهم راحوا ينسجون حولها  
الخرافات والحكايا ناسبين وجودها  
إلى قوى سحرية مجهولة ، وهذا هو ما  
جعلنى أترك الفسطاط وأقيم هنا منذ  
بضعة أشهر ألقت الزائرين وكل من  
يمر بأهرامات الأسرة الرابعة من وقت  
إلى آخر حقيقة هذه الآثار الشاهقة  
التي تحمل في داخلها ذكرى العمل  
والاجتهاد والعناء المتواصل بقدر  
ما تحمل في مظهرها علامات الثراء  
والتطور ، وسأنتقل عن قريب إلى  
صحراء جنوب الوادى لأقص على  
المصريين هناك حقيقة ماتزخر به  
أرضهم من مسلات ومعابد .

فقلت له : حسناً يانيل ، لتقص على  
أهل بلادك ماضى حضارتهم كيفما  
تشاء ولتنتقل من أهرامات الجيزة إلى  
معابد جنوبى الوادى متى تشاء ،  
ولكن ليس قبل أن تقص على جميع  
ماجرى في مصر من أحداث منذ أن





صفحة من أحد الكتب العربية

أحدهم في ولايته حتى يأتي البريد من بغداد حاملاً نبأ عزله واستبداله بآخر، ليس هذا فحسب بل إن العباسيين حرصوا كذلك على اقتطاع جزء كبير من سلطات والي البلاد ومنحها لعامل الخراج الذي يقومون هم بتعيينه ويملكون وحدهم حق محاسبته أو عزله ، وبين تصاعد الاضطرابات وضعف الولاة وتسلب عمال الخراج فقدت

قضت الجيوش العباسية على ثورة ابن الخليفة وحتى اليوم. فأخذني نيل إلى حيث جلسنا في ساحة أبي الهول الذي غطت حبات الرمال جزءه الأسفل ، ثم راح يحدثني قائلاً : بفشل ثورة ابن الخليفة سيطر العباسيون على بلادنا سيطرة مباشرة امتدت نحو ثلاثين عاماً زال عنا خلالها ما تمتعنا به من استقلال في عهدنا الطولوني،

وفي تلك الفترة القصيرة التي أدار فيها صقر المصريين شئوننا ، ولأن العباسيين كانوا قد استوعبوا الدرس جيداً وأدركوا مدى اتساع قدرات بلادنا ومدى ماتوقرهم لحكامها من إمكانيات وثروات تدفعهم دفعا إلى الاستقلال بحكمها، عملوا بعد أن أعادوا سيطرتهم عليها على كثرة تغيير الولاة وعدم إتاحة فرصة التفكير في الاستقلال لأي منهم، فلم يكذ يستقر



شرايين الحياة المصرية دماء الرقي  
التي ضختها الدولة الطولونية بما  
وفرت لنا من استقرارٍ وثراءٍ .

فقلتُ له : وكلُّ هذا يانيلُ ؟! لتقصَّ  
على جميع ما جرى منذ البداية وبشيءٍ  
من التفصيل .

فقال : ازدادت الاضطراباتُ في  
مصرَ اشتعالاً بفشل ابن الخليفة  
ولاسيما أن حروبه مع الجيوشِ  
العباسية أضافت إلى سوء حالة البلادِ  
منذ سقوط دولة بني طولون المزيدي من  
الفوضى وعدم الاستقرار، كما أنه في  
ولاية عيسى النوشري توجه عبديُّ الله  
المهديُّ إلى تونس حيث أسس قواعدَ  
الدولة الفاطمية (١) .

فقاطعتُه قائلاً : لقد أمضيتُ قبلَ  
قدومي إليكم بضعة أعوامٍ في الشمالِ  
الأفريقيُّ أشاهدُ ما صار يدورُ هناك  
محاولاً العودة بذاكرتي إلى الوراءِ  
لإدراك كيف تطورت أحداثُ العالمِ

العربي طوراً من بعد آخر ، فبعد  
سقوط دولة بني أمية استولى  
العباسيون على السلطة دون العلويين  
وشعيتهم الذين ظلوا منذ ذلك الحين  
يسعون إلى الوصول إليها بالثورة  
والعمل العلني أولاً وبالدعوة السرية  
والعمل في الخفاء بعدما أضعف بطشُ  
الحكام العباسيين من قواتهم وقدراتهم  
على المواجهة، ووسط اضطرابٍ وتفككٍ  
دولة بني العباس وتلاعب القادة  
الأتراك بشئونها اتجهت دعوة عبدي  
الله المهدي حفيد الحسين ابن علي بن  
أبي طالب صوب شمال إفريقيا، وكان  
نجاح أبي عبد الله الشيعي أحد كبار  
دُعائه في تونس سبباً لانتقاله إليها  
وإعلانه قيام دولته على أرضها .

فقال : حقاً يا أبتى ، فبرغم الجهودِ  
التي بذلتها الدولة العباسية للقبض عليه  
استطاع عبيدُ الله المهديُّ أن يخرج من  
سوريا محل إقامة إلى مصر ومنها

(١) «تنسب الدولة الفاطمية إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأم الحسن والحسين  
ابنا علي بن أبي طالب .



إلى تونس حيث نجح وشيعته في القضاء على دولة الأغالبة معلناً قيام الدولة الفاطمية في القيروان عام ٩٠٩ ليبرزغ في سماء العالم العربي نجم دولة جديدة فتية تسعى إلى التوسيع شرقاً على حساب الدولة العباسية المتداعية، وكانت بلادنا بما تتميز به من ثراء وموقع جغرافي فريد مفتاح هذا التوسع ، لذلك لم يمض على تأسيس الدولة الفاطمية وقت طويل حتى راحت جيوشها تحاول الاستيلاء على مصر .

فقلت له : أجل  
يانيل ، ولكن كيف  
وقع الصدام  
الأول بين بلادكم  
والدولة الفاطمية؟

فقال : في عام  
٩٠٨ توفي  
المكتفي وبوفاته  
فشلت محاولة  
حكام بنى العباس

استعادة سلطانهم من أيدي القادة الأتراك، هذه المحاولة التي بدأها الموفق طلحة في عهد المعتضد، وتابعتها من بعده كلاً من المعتضد والمكتفي ، إذ راح الأتراك يحرصون منذ ذلك الحين على اتخاذ تدابير صارمة تمكّنهم من تأكيد نفوذهم واستمرار سيطرتهم على ماتبقى للعرش العباسي من قوة وسلطان، مما جعلهم يقفون في وجه محاولة تولية الأقوياء من بنى العباس من أمثال المعتضد والمكتفي، وأسرعوا بتولية أبي الفضل جعفر بن المعتضد ولقبوه

بالمقتدر، وهو  
لم يتجاوز بعد  
الثالثة عشرة  
من عمره  
ليضمنوا  
السيطرة عليه  
وفرض  
إرادتهم على  
شئون دولته،



هرم سقاره المدرج



وفي العام التالي توفي عيسى  
النوشري وأدار ابنه أبو الفتح محمد  
شئون البلاد بضعة أشهر إلى أن قدم  
الوالي الجديد أبو المنصور تكين، فكان  
عليه أن يبدأ من فورِهِ في الإعداد  
لمواجهة الخطر الفاطمي الذي بات  
يهدد حدود البلاد الغربية، وبعد أن أعد  
تكين عدته أرسل إلى حاكم برقة  
جيشاً ليستعين به على إبعاد خطر  
الفاطميين، وفي برقة كانت هزيمة  
الجيش المصري واستيلاء أعوان عبید  
الله المهدي على ذلك الإقليم المصري  
عاملاً حفز المهدي على استكمال غزو  
أرض مصر، إذ أرسل إليها جيشاً  
عظيم العدد والعدة بقيادة ابنه أبي  
القاسم عام ٩١٣، وسار الجيش  
الفاطمي إلى الإسكندرية وتمكن من  
السيطرة عليها قبل أن يتجه جنوباً  
ويضع يده على جزء كبير من أراضى  
مصر الغربية، وأمام هذا الخطر  
الداهم لم يجد المقتدر بداً من إرسال  
النجدة إلى مصر برئاسة مؤنس

الخادم أحد كبار القادة العباسيين،  
وبعد سلسلة من المعارك أفلح مؤنس  
الخادم وجنوده في صد الفاطميين  
وإرغامهم على الجلاء عن مصر.

فقلت له : ولكن الفاطميين لم  
يستسلموا لهزيمتهم وأعادوا محاولة  
غزو بلادكم أكثر من مرة، أليس كذلك؟  
فقال : بلى يا أبتى، فقد أعاد عبید  
الله المهدي الكرّة في العام التالي،  
وقدمت جيوشه بواسطة الأساطيل عن  
طريق البحر المتوسط، وتمكنت من  
اقتحام الإسكندرية، ومن جديد  
أسرعت الجيوش العباسية إلى مصر  
بقيادة مؤنس الخادم لنجدة تكين  
وجنوده، وللمرة الثانية ألحقت الجيوش  
المصرية والعباسية الهزيمة بجيوش  
الفاطميين، وفي غمرة النصر قام  
مؤنس الخادم بعزل أبي المنصور تكين  
من ولايته خوفاً من أن يسكره النصر  
فيفكر في الاستقلال بحكم البلاد، وبعد  
خروج تكين ظل مؤنس الخادم في



مصرَ يديرُ شئونَهَا إلى أن أُرْسِلَ إليها  
المقتدرُ والياً جديداً هو ذُكَا الرومىُّ  
الذى تصدَّتِ البلادُ في عَهْدِهِ عامَ  
٩١٩ لثالثِ المحاولاتِ الفاطميةِ ، إذ  
أرسل المهدىُّ في ذلك العامِ إلى بلادنا  
جيشاً كثيفاً وأسطولاً قوياً، وهبَ ذُكَا  
الرومىُّ يُعِدُّ العدةَ للمقاومةِ غيرَ أن  
الوفاءَ لحِقَّتْ به ليضطرَّ المقتدرُ إلى  
إعادةِ أبى المنصورِ تَكْيِينَ إلى الولايةِ  
لسابقِ خِبْرَتِهِ في مواجهةِ الفاطميينِ،  
إلى جانبِ إرسالِهِ لفرقِ الجندِ وسفنِ  
الأسطولِ العباسى لمؤازرَتِهِ فى صدِّ  
العدوانِ الجديدِ .

فقلتُ له : وقد تمكنتِ القواتُ  
المصريةُ العباسيةُ من تحقيقِ الانتصارِ  
للمرةِ الثالثةِ .



فقال : أَجَلٌ ، ولكنَّ الأمرَ لم يكنِ  
يسيراً هذه المرةَ، فقد كانتِ القواتُ  
الفاطميةُ من الضخامةِ إلى حدِّ اضطرُّ  
معه المقتدرُ إلى إرسالِ الإمداداتِ إلى  
مصرَ مدداً من بعدِ آخرَ على مدارِ  
ما يقربُ من عامٍ كاملٍ دارَ خلاله  
الكثيرُ والكثيرُ من المعاركِ والاشتباكاتِ  
قبلَ أن تلحقَ بالفاطميينِ الهزيمةُ التى  
كان لمؤنسِ الخادمِ دورٌ كبيرٌ في  
إلحاقِها بهم ، ولكنَّ الأمرَ الذى لا بدُّ أن  
تعلَّمَهُ هو أن بلادنا صارت وَسْطَ كُلِّ  
هذه الأحداثِ المضطربةِ مسرحاً تدورُ  
في جنباتِهِ المعاركُ والحروبُ المتتاليةُ  
وأرضاً تمتلئُ بالجيوشِ العباسيةِ التى  
لم يكفَّ جنودُها يوماً عن مضايقةِ  
أهالى البلادِ بما كانوا يقومون به من  
أعمالِ السلبِ والنهبِ علاوةً  
على إرهابِ مصرَ بما كان  
يجبُ عليها أن توفرَهُ لهم من  
نفقاتِ طائِلَةٍ .

فصمتُ أفكراً قليلاً، ثم  
رحتُ أتوجَّهُُ إليه قائلاً : حقّاً



يانيلُ ، ولكن ما الذى جرى بعد ذلك ؟  
فقال : استمر تكينٌ يديرُ شئونَ  
مصرَ في ولايته الثانية إلى أن قامَ  
مؤنسُ الخادمُ بعزله عام ٩٢١ إلا أن  
عزله هذه المرة أدّى إلى ثورة بعض  
الجند والأهالى المؤيدين له مما اضطرَّ  
مؤنساً إلى إعادته بعد ثلاثة أيام من  
عزله إجابةً لرغبة الثائرين، ولكنه ما إن  
تمكّن من تهدئة هذه الثورة حتى عاد  
يعزله من جديد ويأمره بالخروج إلى  
سوريا، فلم تزد ولايته الثالثة على  
أربعة أيام، ولم يكن ابنُ بدرٍ الوالى  
الجديد يُثَقِّنُ من فنون الحكم والإدارة  
الكثيرَ فازدادت في عهده الاضطراباتُ  
في شتى أرجاء البلاد، وثار عليه فريقٌ  
كبيرٌ من الجند حتى أن المقتدرَ لم يجدْ  
في نهاية الأمرِ بداً من عزله وإرسالِ  
والٍ آخر هو أحمدُ بنُ كيغلغُ ، غير أن  
الجندَ تمادوا في ثورتهم بعد أن  
انتشرتِ الفوضى بين صفوفهم مما  
جعل المقتدرَ يأمرُ بعزلِ ابنِ كيغلغُ  
وتسليم ولاية مصرَ لأبى المنصورِ تكينَ

للمرة الرابعة عام ٩٢٤، وعلى الرغم  
من قوة تكينَ ومهارته الواضحة في  
تسيير شئون البلاد لم يكن يسيراً عليه  
إعادة الأمن والطمأنينة إلى ربوعها .

فقلتُ له : وما الذى جعل إعادة  
الأمن والطمأنينة إلى بلادكم أمراً  
عسيراً إلى هذه الدرجة يانيلُ ؟

فقال : لقد تفشّت الفوضى بين  
صفوف الجند وعمّ فسادهم في البلادِ  
ووصل خطرُ عصيانهم وثورتهم على  
الولاة إلى حدٍّ هددت معه مصرُ كلها  
بالتمزق ، لذلك كان على تكينَ أن  
يتصدّى منذ أول أيام ولايته الرابعة  
إلى اضطرابِ الجند وخروجهم على  
النظام والطاعة، ولما توفى المقتدرُ عام  
٩٣٢ وبُويع أخوه القاهرُ من بعده  
بالحكم أرسلَ الحاكمُ العباسيُّ الجديدُ  
إلى الفسطاطِ يقرُّ تكينَ على ولايته  
ويمدحُ جهوده التى كانت قد أعادت  
لها الكثيرَ من أمنها واستقرارها ،  
ولكن ولاية تكينَ على مصرَ لم تستمرَّ  
بعد ذلك طويلاً ، إذ توفى في العام



التالى لتجسيع  
بوقاته كل الجهود  
التى بذلها من  
أجل إعادة  
السيطرة على  
البلاد حيث  
استولى ابنه  
محمد على مقاليد  
الولاية، بينما  
وقف محمد بن  
علي المازرائي  
عامل الخراج في  
وجه ذلك الاستيلاء،

وتمكن من دفعه إلى الفرار من مصر،  
وبرغم أن البريد قد جاء إلى الفسطاط  
يحمل أمراً من القاهرة بأن يلي محمد  
بن تكين شؤون الولاية وأن يبقى  
المازرائي قائماً على الخراج، رفض  
ابن علي المازرائي الخضوع لأمره  
ومنع ابن تكين من دخول البلاد،  
ووسط كل هذه الفوضى ظهر محمد  
بن طنج الإخشيد بوضوح على  
مسرح الحياة المصرية لأول مرة.



جامع القرويين كان ملجأ لهروب الفاطميين من مصر إلى  
قيروان

فقلت له : ومن  
يكون محمد بن  
طنج الإخشيد  
هذا يا نيل؟

فقال : هو  
محمد بن طنج  
بن جف ، أما  
لقب الإخشيد  
فلقب منح له  
حكّام بنى  
العباس، كان جدّه  
جف واحداً من

الفرسان الأقوياء  
الذين استقدمهم المعتصم والحقهم  
بخدمة دولته في الماضي ليستغنى بهم  
عن الفرس ويتخلص بواسطتهم من  
طموحهم الزائد إلى النفوذ والسيطرة،  
أما طنج بن جف...

فقاطعته قائلاً : أليس طنج بن جف  
هذا هو والى سوريا الذى خرج على  
خلفاء خمارويه واستقلّ دونهم بحكم  
ما تحت يديه من أراضٍ؟

فقال : بلى يا أبتي ، فقد التحق طنج



بُنْ جَفُّ بعد وفاة أبيه بخدمة الأسرة الطولونية، وكان منه بعد وفاة خُمارويه ما ذكرته لى الآن، أما محمدُ بنُ طُغج فقد وُلِدَ في بغدادَ عامَ ٨٨٢ وشبَّ في سوريا خلال ولاية أبيه عليها، وبعد سقوط الدولة الطولونية أخذ يشق طريقه كأحد الجنود والقادة المغامرين الذين امتلأت بهم أرجاء الدولة العباسية في ذلك العصر، فعمل على خدمة أبي المنصور تَكينَ أثناء عَمَلِهِ في مصر، واشترك مع الجيوش العباسية في مواجهة الغزوات الفاطمية، وتقلدَ بعضَ المناصب الإدارية كان منها ولايته على

رِ والابحار

كعادة القادة العباسيين حينئذٍ، ويتمكّن من الحصول على موافقة الحاكم العباسي على ولايته لسوريا عام ٩٢١ ، ولاشك أنه كان يطمح إلى ولاية مصر منذ وقتٍ طويلٍ ، غير أن جلوس تَكينَ على كرسي ولايتها لم يُتَحَ له

السبيل إلى ذلك ، حتى إذا ماتوفى تَكينُ أُسرعَ يحصلُ من القاهر على تقليدِ ولايتها.

فقلتُ له : وهل استطاع الإخشيدُ أن ييسطَ سلطانه على مصر ؟

فقال : لقد حصل الإخشيدُ من حاكم الدولة العباسية على تقليدِ ولاية مصر، غير أن ذلك التقليد وحده لم يكن كافياً وسط تصارع القادة الأتراك وغيرهم على طريق الفوز بالمناصب والسلطان، ومع ما قصصته عليك من اضطرابات مصر الداخلية بالإضافة إلى اضطراب الأحوال في بغداد عاصمة الدولة العباسية لم يتمكن بدُ من بسط سيطرته على

بلادنا، ولم يُدعَ له على منابر مساجدها إلا نحو اثنين وثلاثين يوماً، سرعان ما جاء بعدها البريدُ يحملُ قرارَ القاهر بعزله وتولية أحمد بن كيغلف بدلاً منه ، وبينما عاد الإخشيد إلى سوريا دون أن يتمكن من تحقيق





على خَصْمِهِ ، غير أنه ماكاد يقتربُ  
من تحقيقِ ذلك النصرِ حتى استطاع  
الإخشيديُّ أن يحصلَ من الراضى على  
تقليدٍ جديدٍ بولايةٍ مصرَ .

فقلت له : وهل تمكن الإخشيديُّ من  
بسطِ سيطرته على بلادكم هذه المرة؟

فقال : أراد الإخشيديُّ في أولِ الأمرِ  
أن يجنَّبَ نفسه وجيشه أخطارَ  
مواجهةٍ حربيةٍ مع أحمد بن كيغلغ ،  
فأرسل إلى ابن علي الماذرائي صاحب  
القوة الحقيقية في ولاية ابن كيغلغ  
يستميله إليه ويمنِّيه بالنفوذ والثراء ،

حلمه في ولاية مصرَ دخل ابن كيغلغ  
في صراعٍ عنيفٍ مع محمد بن تكينَ  
الذي عاد إلى البلاد مرةً أخرى بعد  
أن توفى القاهرُ وجلس الراضى أبو  
العباس أحمد بن المقتدرِ على العرشِ  
العباسيُّ خلفاً له عام ٩٣٤ ، عاد وبين  
يديه تقليدُ بالولاية من الحاكم الجديدِ ،  
وهنا انقسمَ الجندُ إلى طائفتين ،  
إحدهما تناصرَ ابن تكينَ والأخرى  
تقفُ إلى جانبِ ابن كيغلغ الذي تمكَّنَ  
بعدَ عدةِ اشتباكاتٍ داميةٍ بمساعدةِ  
ابن علي الماذرائي عاملِ الخراجِ من  
أن يقتربَ من إحرازِ النصرِ الحاسمِ



إلا أن الماذرائي رفض أن يمدّ له يدُ  
المعاونة مما اضطره إلى استخدام  
القوة مرسلاً أسطوله إلى شواطئ  
مصر على البحر المتوسط قبل أن  
ينطلق على رأس جنوده صوب شرقى  
الدلتا حيث التقى بجيش ابن كيغلغ  
وتمكن من الانتصار عليه ، فما كان  
من ابن كيغلغ الذي ملّ تحكّم  
الماذرائي في شئون الحكم والإدارة ،  
إلا أن ألقى سلاح المقاومة وسلّم  
البلاد إلى الإخشيد وجنوده الذين  
وضعوا أيديهم على الفسطاط عام  
٩٣٥ ، وأمام تسليم ابن كيغلغ ثار  
بعض قواد جيشه وجنوده وفروا  
هاربين إلى برقة ، وهناك اتصلوا بأبي  
القاسم الفاطمي يحفزونه على معاودة  
غزو مصر ويصفون له مدى ماصارت  
تعانيه من وهن واضطراب ، وبالفعل لم  
يمض وقت طويلاً قبل أن يصل الجيشُ  
الفاطمي إلى الإسكندرية عام ٩٣٦ ،  
وفي إحدى قرى البحيرة التقى الجنودُ  
الفاطميون بجنود محمد ابن طنج

الإخشيد الذي قدر له أن يظفرَ  
بالانتصار ليتفرغ بعد ذلك لاتخاذ  
التدابير التي تتيح له القبض التام على  
جميع شئون البلاد الداخلية .

فقلت له : وماذا كان موقف الدولة  
العباسية مما يدور في بلادكم حينئذٍ  
يانيل؟

فقال : كانت دولة بنى العباس  
حينئذٍ قد بلغت أقصى درجات ضعفها  
وتفككها ، حتى أن الراضى لم يجد  
في نفسه القدرة على إدارة شئ من  
شئون الدولة المشرفة على الضياع مما  
جعله يلجأ إلى ابن رائق وإلى البصرة  
ويسلمه مقاليد الأمور ملقباً بإياه بلقب  
أمير الأمراء ، وهكذا وفي الوقت الذي  
لم يكن قد تبقى فيه تحت السيطرة  
المباشرة الفعلية لحاكم الدولة العباسية  
سوى بغداد وماحولها جاء ابن رائق  
ليضع يده على القليل الذي تبقى ، وفي  
مثل هذه الحالة لم يكن في وسع  
العباسيين تجاه مصر وماصار يدور



على كرسى ولايتها .

فقال : أجل يا أبتى ، وباستيلائه  
على الخراج صار محمدُ بنُ طغج  
الإخشيدُ حاكماً فعلياً لدولةٍ شاسعةٍ  
تضمُّ مصرَ وفلسطينَ ولبنانَ وسوريا  
وتصلُ حدودُها في الشمالِ الغربى إلى  
حدودِ الإمبراطوريةِ البيزنطيةِ لا يَنازِعُه  
في حكمِها منازعٌ بالرغمِ من استمرارِ  
ولائِه الشكلىِّ لحاكمِ الدولةِ العباسيةِ  
تساعدهُ في المحافظةِ على سلامةِ  
دولتِه قوةٌ جيوشِه التى برعَ في  
تنظيمِها وحسنِ تدريبِها مع تعدُّدِ  
أجناسِ فِرَقِها وصعوبةِ التوفيقِ بينها ،  
وبعد أن اطمئنَّ الإخشيدُ تماماً إلى  
قوةِ موقِفِه واتساعِ رفعةِ  
دولتِه راحَ يستلهمُ خطى  
أحمدَ بنِ طولونَ ويتشبهُ  
به في تصريفِ شؤنيه  
الداخليةِ إلى جانبِ  
اهتمامِه البالغِ بمواصلةِ  
العملِ على أن تكونَ  
جيوشُه على أُمِّةٍ

فيها ، إلا أن يراقبوا الأمرَ من بعد  
انتظارٍ لما تسفرُّ عنه الأحداثُ التى ما  
أن أنبأتُ عن سيطرةِ الإخشيدِ على  
شئونِ البلادِ سيطرةً كاملةً حتى قدمَ  
إليها الفضلُ بنُ جعفرِ بنِ الفُراتِ أحدُ  
وزرائِهِم وأقامَ في ضيافةِ الإخشيدِ  
بالفسطاطِ بعضَ الوقتِ قبلَ أن يرحلَ  
عائداً إلى بغدادَ وقد أقرَّ الأخشيدُ على  
ولائتِه لمصرَ ، بل وساعدهُ أيضاً على  
التخلصِ من ابنِ علي الماذرائى عاملِ  
خراجِها ومصادرةِ أموالِه وأموالِ  
عائلتِه الطائلةِ .

فقلت له : لقد قبضَ الإخشيدُ إذن  
على خراجِ مصرَ إلى جانبِ سيطرَتِه





الاستعداد للتصدى لأى خطر يهدد أمنها وسلامتها .

فقلت له : أتقصدُ خطرَ أن يستشعرَ الحاكمُ العباسيُّ ما صار يتمتعُ به من استقلالٍ في حكم مصرَ وسوريا فيُقدِّمَ على عزله ومواجهته بالقوة إن هو حاول رفضَ تنفيذِ ذلك العزل .

فقال : لا بالطبع ، لا يمكن للخطر أن يأتى من جانبِ حكامِ بنى العباس الذين لم يعد لهم من الأمر شئٌ كما سبق وأن قلتُ لك ، لكنه كان لابدَّ له أن يأتى من جانبِ قادة الدولة العباسية الذين حولوا بغدادَ إلى مسرحٍ كبيرٍ يمتلئُ بالدسائسِ والمؤامراتِ من أجل الاستئثارِ بالنفوذِ والسلطانِ الذى يمنحه لهم منصبُ أميرِ الأمراء ، فقد قامت المنافسةُ بين ابنِ رائقٍ وبجكم التركى حول ذلك المنصبِ ، ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى تمكَّنَ بجكمُ من الفوزِ على ابنِ رائقٍ وإبعاده عن بغدادَ عامَ ٩٣٨ ، وأمام ذلك الإبعادِ اضطرَّ ابنُ رائقٍ إلى قبولِ

ولايةِ بعضِ المناطقِ الحدوديةِ في شمالِ غربى الدولةِ العباسيةِ ، ولكنه مع الوقتِ لم يكتفِ بهذه المناطقِ وراح يطمعُ إلى التوغلِ في أراضى الدولةِ الإخشيديةِ ، إذ خرج على رأسِ جنوده في العامِ التالى واستولى على لبنانَ وسوريا ، وعندئذٍ تصدَّى له الإخشيدُ بجيوشه غير أنه ما دار بينهما من معارك لم يسفرَ عن نتيجةٍ حاسمةٍ ، وفي عام ٩٤٠ عقد الإخشيدُ مع ابنِ رائقٍ صلحاً يقضى بأن ينزلَ له عن لبنانَ وسوريا وجزءٍ كبيرٍ من الأراضى الفلسطينية وأن يسدَّدَ له أيضاً مبلغاً مالياً كبيراً .

فقلتُ له : وكيف رضىَ الإخشيدُ بذلك الصلحِ مع كلِّ ما فيه من تراجعٍ ومهانةٍ ؟

فقال : لقد كان الإخشيدُ في تعامله مع ابنِ رائقٍ حذراً أشدَّ ما يكون الحذرُ وبعيداً النظرَ بالقدرِ الذى يليقُ بقائدٍ ذى مهارةٍ وفطنةٍ . إذ لم يكن ابن



رائق هو العدو الوحيد الذي يجب عليه أن يتصدى له إلى نهاية المطاف ، حتى وإن كلفه ذلك الكثير من قوته وقدرته على المواجهة فهناك الكثيرون الذين ينظرون إلى صراعهما نظرة المتربص لضعف قوتيهما استعداداً

للاقتضاض عليهما معاً ، فبعد عودة ابن طنج الإخشيد إلى القسطنطينية عقب عقده للصالح مع ابن رائق جاءت الأخبار تحمل نبأ وفاة الراضى وولاية أخيه المنقّى الذي استدعى ابن

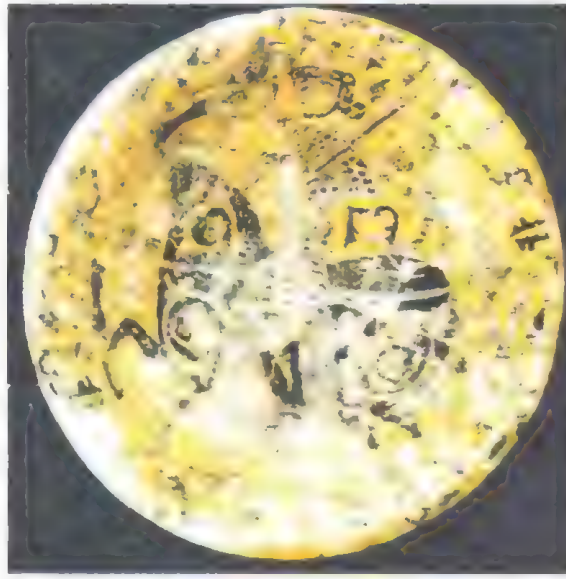
رائق بعد وفاة بؤكم التركي إلى بغداد وأعاد له منصب أمير الأمراء ، ولكن ابن رائق لم يكد يستقر في العاصمة العباسية حتى تمكن ناصر الدولة أمير الحمدانيين من قتله والاستيلاء على منصبه ، وهكذا استعاد الإخشيد

بقليل من الدهاء والانتظار ماسبق وأن فقدّه من أراضٍ في يسرٍ ودون اللجوء إلى إهلاك قواته في ساحات المعارك والحروب .

فقلت له : حسناً يانيلى ، ولكن من هم هؤلاء الحمدانيون ؟

فقال : الحمدانيون أسرة عربية أمكنها في خضم الفوضى التي اجتاحت جنابات الدولة العباسية أن تقيم لنفسها ملكاً في شبه الجزيرة العربية متخذة من مدينة الموصل في

جنوب العراق عاصمة لها عام ٩٢٩ ، ولقرب الحمدانيين من بغداد كان من الطبيعي أن يتدخل أميرهم ناصر الدولة الحمداني في الصراعات المشتعلة حول منصب أمير الأمراء ،



طبق من الخزف العباسي - القرن العاشر



وقد ظلَّ ناصرُ الدولة بعد مقتل ابن رائق أميراً للأمراء العباسيين نحو ثلاثة عشر شهراً قبل أن يضطرَّ أمام مقاومة القادة الأتراك له إلى ترك ذلك المنصب والرحيل عن بغداد، وبعد ناصر الدولة اختار المتقي القائد التركي توزون أميراً للأمراء ، غير أنه سرعان ما ساءت العلاقة بينهما إلى حدٍّ رأى المتقى معه ضرورة الإرسال إلى الإخشيد والاستنجاد به .

فقلت له : وهل استجاب الإخشيدُ لرسالة المتقى يانيل ؟

فقال : أجل يا أبتى ، فقد خرج الإخشيدُ في بعض جنوده عام ٩٤٤ وتوجَّه إلى أرض العراق ، حيث التقى بالمتقى على شاطئ الفرات حاملاً معه الكثير من المصنوعات والمصوغات المصرية الفاخرة، وهناك وبعد أن بالغ الإخشيدُ في إظهار ولائه للدولة العباسية وحكامها عرض على المتقى أن يعود معه إلى الفسطاط ليكون في حماية جيوشه ، ولكن المتقى

رفض أن ينتقل بالعرش العباسي إلى مصرَ وفضلَ على ذلك العودة إلى توزون بعد أن منح الإخشيدَ تقليداً جديداً بولايته وأبنائه من بعده على مصر وسوريا لمدة ثلاثين عاماً كاملة بالإضافة إلى ولاية أراضى الحجاز واليمن .

فقلت له : لقد استفاد الإخشيدُ من هذه المقابلة استفادةً بالغة .

فقال : لم يكن الإخشيدُ في حاجة إلى تقليدٍ جديدٍ من حاكمٍ عباسي لا يملك من أمر نفسه شيئاً لولاية أراضى مصر وفلسطين ولبنان وسوريا التي كان قد أخذ البيعة في حكمها من بعده لأكبر أبنائه أبى القاسم أنوجور قبل لقائه بالمتقى بما يقرب من عامين ، أما ولايته على اليمن والحجاز فلم تتعد كونها ولاية شكلية لخضوع هذه المناطق خضوعاً فعلياً لحكم بعض الأسرات المحلية .

فقلت له : إذن لقد فشل الإخشيدُ





إناء من الخزف - من القرن العاشر

كما فشل ابنُ طولونَ من قبله  
في نقلِ العرشِ العباسيِّ إلى  
بلادِ الفراعنة .

فقال : أجل يا أبتى ، ولكن  
علاقةُ الإخشيدِ مع الدولةِ  
العباسيةِ هذه العلاقةُ التي لم  
يطرأ عليها شيءٌ من التغييرِ بعد  
وفاةِ المتقى في العامِ الماضي  
وولايةِ المستكفي عبد الله بنِ  
المكتفي ليست هي العاملُ المهمُّ  
في تحديدِ مستقبله ومستقبلِ  
دولته ، بل إن العاملَ المهمَّ في

تحديدِ ذلك كان في صراعه مع  
الحمدانيين ، إذ توفي ناصرُ الدولةِ  
وتولَّى أخوه سيفُ الدولةِ الحمداني  
الحكمَ من بعده ، فحاول أن يستولى  
على أراضى لبنان وسوريا بعد عودةِ  
الإخشيدِ من مقابلةِ المتقى ، وأمامَ  
تهديدِ سيفِ الدولةِ لأراضى لبنانَ  
وسوريا خرج ابنُ طغج على رأسِ  
جيوشه من جديدٍ واصطدمَ مع جيوشِ  
الحمدانيين بالقربِ من مدينةِ حلبَ ،

ومع أن النصرَ كان بجانبه جاءت  
الأخبارُ إلينا منذُ بضعةِ أيامٍ تحملُ نبأً  
عقدهِ لصلحٍ مع سيفِ الدولةِ يقضى  
بأن يكونَ للحمدانيين حكمُ الأراضى  
الواقعةِ شمالي دمشق بينما يحتفظُ  
هو بحكمِ الأراضى الواقعةِ جنوبها .

فقلت له : ولكن ماذا عن الفاطميين  
يانيلُ؟



فقال : بعد أن حَقَّق الإخشيدُ نصره الحاسمَ على جيوشِ الفاطميين التي حاولت غزو مصرَ بمساعدة جنودِ ابنِ كيغَلغ ، أدرك الفاطميون مدى قوة حاكمِ البلادِ الجديدِ وفضلُّوا التصالحَ معه محاولين جذبَهُ واستمالَتَهُ إليهم ، غيرَ أن الإخشيدَ فضلَ البقاءَ في جانبِ العباسيين لما يتيحهُ ضعفُهُم له من استقلالٍ بحكمِ الأراضى التى يسيطرُ عليها ، وبذلك ظلَّ السلامُ الحذرُ هو السمةُ السائدةُ في علاقتنا بالفاطميين الذين لم يكفوا يوماً عن بثِّ شيعتِهِم بين صفوفِنَا للدعوة لهم واجتذابِ المزيدِ من الأنصارِ والأعوانِ من يومٍ إلى آخرَ ، والحقيقةُ أن بلادنا قد استعادتْ تحتَ حكمِ الإخشيدِ الكثيرَ من أمنِها واستقرارِها واطمئنانِ أهلِها مبتعدةً عن القلاقلِ التى تجتاحُ أغلبَ الأقاليمِ العربيةِ في هذه الأوقاتِ العصيبةِ بعد أن استطاعَ ذلك الحاكمُ القوىُّ الماهرُ أن يقضىَ على الكثيرِ من صورِ الاضطراباتِ والفوضى التى

سادت حياتنا منذ سقوطِ دولةِ بنى طولون.

فقلت له : مع أنكم قد استعديتُم تحتَ حكمِ الإخشيدِ الاستقلالَ الذى كان يميّزُ عهدكم الطولونى ، لم أَلَمَحْ في حديثك عنه شيئاً من ذلك التعاطفِ الذى كنتُ أَلَمَحُه دوماً في حديثك عن أحمدَ بنِ طولون.

فقال : على الرغمِ من كلِّ ماحقَّةِ الإخشيدِ لبلادنا وكلِّ ما يتمتعُ به من قدرةٍ ومهارةٍ ودهاءٍ ، فإنه لم يصلُ يوماً إلى براعةِ ابنِ طولونِ في الحكمِ والإدارةِ ، كما أنه ابتعدَ على عكسِ ابنِ طولونِ عن جموعِ الشعبِ المصرى بجيوشِهِ التى لم يكنُ للمصريين دورٌ بارزٌ في تكوينِها ، على الرغمِ من تعددِ جنسياتها وكثرةِ أعدادِها؟ ودفاعِها قبلَ ذلك كُلِّهِ عن استقلالِ بلادنا واستقرارِها ، مما جعلنا لانقابلُ أعماله وقد عانينا طويلاً منذ سقوطِ الدولةِ الطولونيةِ وحتى



استقلاله بشئوننا بنفس هذه الروح  
وهذا الحماس الذي قابلنا به أعمال  
أحمد بن طولون وخمارويه .

فقلت له : إن الحكم على الفرق بين  
الإخشيد وابن طولون يحتاج منى إلى  
أن أتعرف على المزيد من الأخبار  
والمزيد من المعلومات التى لن تتوفر لي  
إلا بالقيام بجولة طويلة في شتى  
أرجاء الأراضى المصرية .

وصمتُ أفكرُ قليلاً ، ثم رُحْتُ أكملُ  
حديثى قائلاً : حسناً يانيلُ ، متى  
سترحلُ إلى جنوبى الوادى؟

فقال : بعد ثلاثة أيام أو أربعة على  
الأكثر .

فقلت له : سأصحبك إذن في هذه  
الرحلة وسأقضى وقتى من الآن وحتى  
موعد رحيلنا في التجول ما بين  
الفسطاط والقطائع والعسكر لأرغب  
كيف تسيرُ صور الحياة في أرجائها .

وبالفعل وقبل أن يحلَّ عليَّ الظلامُ  
في هذه الصحراء الموحشة ، اتفقتُ  
مع نيل على موعد لقائنا على شاطئ  
النهر في الفسطاط لنمضى معاً إلى  
جنوبى الوادى ، وأسرعتُ أنطلقُ إلى

حيث أقمتُ في منزله  
بالفسطاط ثلاثة أيام كاملة  
طُفْتُ خلالها بالأسواق  
والحوانيت والطرقات وشاهدتُ  
كيف تسيرُ الحياة في  
العاصمة المصرية تحت حكم  
محمد بن طغج الإخشيد  
وعلمتُ من عشرات المصريين





الذين التقيتُ بهم الكثيرُ مما لم يقصّه  
على نيلٍ .

وفي صباحِ اليومِ الرابعِ وبينما  
كنتُ أجدُّ في السيرِ لألحقَ بموعدي  
معه، توقفتُ أمامِ أحدِ الحماماتِ  
العامةِ التي وجدتُ بمصرَ من قبلِ  
الفتحِ العربىِّ بوقتٍ طويلٍ ، لكنها  
ازدادتُ بعده انتشاراً حتى أنه يوجد  
اليومَ في الفسطاطِ وحدها مايزيدُ عن  
الألفِ حمامٍ ، ولأننى لم أستطعُ  
مقاومةَ إغراءِ التمتعِ بحمامٍ ساخنٍ قبل  
بدءِ رحلتى الشاقّةِ إلى الجنوبِ  
أسرعتُ متوجّهاً إلى الداخلِ ، وبالقربِ

من البابِ في إحدى الغرفِ المخصصةِ  
لخلعِ الملابسِ تركتُ ملابسى وانطلقتُ  
بشغفٍ بالغِ إلى أحدِ أحواضِ المياهِ  
الساخنةِ حيثُ استرخيتُ تماماً  
أستمتعُ بما تبعثُهُ المياهُ في جسدِ  
من إحساسٍ بالهدوءِ والسكينةِ ، غير  
أنه سرعانَ ما تذكرتُ نيلاً وموعدي  
معه فنهضتُ من فورى إلى حيثُ  
توجدُ حجرةُ خلعِ الملابسِ ، وهناك  
وبعد ثلاثِ ساعاتٍ كاملةٍ من البحثِ  
المتواصلِ تأكدتُ تماماً من ضياعِ  
ملابسى !



أسمى «تاريخ»، وجدت منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، معه عشت خطواته الأولى، وبين تجمعاته سعت متقللاً من بلد إلى آخر، وطنى حيث يجد الإنسان فى العمل والإبتكار، لأراقب مسيرة أعماله، أحصى أخباره، وأنون إنجازاته يوماً من بعد آخر وعاما تلو عام، تعددت زيارتى إلى كل أقطار العالم فكان لبلادكم نصيب وافر من هذه الزيارات، فيها شاهدت قيام أول حضارات الإنسان على أرضه، ولها سجلت الكثير من صفحات البطولات، وسجلات الإنجازات والرقى، واليوم وبعد كل هذه الأعوام الطوال أجلس بينكم لأحدثكم حديث مصر عبر الزمان تسترجع سوريا أحداث رحلاتى إلى أرض النهر والأهرامات والحضارة.



### حقوق التوزيع فى مصر والعالم محفوظة



#### للمكتب العربى المعارف

١٠ شارع الفريق محمد رشاد - خلف عمر أفندى

ميدان الحجاز - مصر الجديدة - القاهرة

ت: ٢٤٢١٥٢٦

#### الناشر



#### «نيل وتاريخ»

جميع حقوق الطبع والتوزيع مملوكة للناشر ويحظر النقل، أو الترجمة، أو الاقتباس من هذه السلسلة فى أى شكل كان جزئياً، أو كلياً بدون إذن خطى من الناشر، وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة إلى كل النول العربية، وقد اتخذت إجراءات التسجيل والحماية فى العالم العربى بموجب الاتفاقيات الدولية لحماية الحقوق الفنية والأدبية.

شخصيتان ملك لمنشورات الغالى وهاتان الشخصيتان مسجلتان ومحفوظتان ولايجوز استخدامهما إلا بتصريح خاص من المالك «منشورات الغالى»

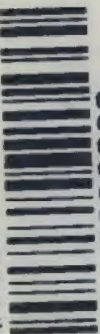




فجر الحضارة مصر وفارس مصر الهولندية  
 مصر الدولة مصر البطلمية أفراس القطائع  
 بناء الأهرامات ميلاد الإسكندرية سقوط الدولة العثمانية  
 غروب الشمس الأهرامات ونهار الدولة العثمانية  
 العصر الذهبي بين روما والإسكندرية مصر الفاطمية  
 النهضة العربية مصر الرومانية تأريخ القاهرة  
 تأسيس الإمبراطورية مصر القبطية حول مآذى الأهرام  
 عصر التوحيد مصر البيزنطية سقوط الإمبراطورية العثمانية  
 القرن الخامس مصر الإسلامية مصر الدولة العثمانية  
 سقوط الدولة العثمانية مصر في عصر المماليك خلفاء القاهرة صلاح الدين  
 مصر وآشور مصر في العصر العثماني النجاشي والتمرد  
 مصر في العصر العثماني

الكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0306202

مكتبة الإسكندرية